

النهاية في غريب الأثر

{ رضى } ... في حديث الدعاء [اللهم إني أعوذ برضاك من سَخَطِكَ وبمُعَا فَتِكَ من عُقُوبَتِكَ وأعوذ بك منك لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا عَلَى نَفْسِكَ] وفي رواية بدأ بالمُعْفَاة ثم بِالرِّضَا إِنَّمَا ابْتَدَأَ بِالْمُعْفَاةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ كَالْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ . وَالرِّضَا وَالسَّخَطُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ . وَصِفَاتُ الْأَفْعَالِ أَدْنَى رُتْبَةٍ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ فَبَدَأَ بِالْأَدْنَى مُتَرَقِّياً إِلَى الْأَعْلَى . ثُمَّ لَمَّا ازْدَادَ يَقِينًا وَارْتِقَاءً تَرَكَ الصِّفَاتِ وَقَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الذَّاتِ فَقَالَ : أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ثُمَّ لَمَّا ازْدَادَ قُرْبًا اسْتَحْيَا مَعَهُ مِنَ الْاسْتِعَاذَةِ عَلَى بَسَاطَةِ الْقُرْبِ فَالْتَجَأَ إِلَى الثَّنَاءِ فَقَالَ : لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ قُصُورٌ فَقَالَ : أَنْتَ أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى فَإِنَّمَا قَدَّمَ الْاسْتِعَاذَةَ بِالرِّضَا عَلَى السَّخَطِ لِأَنَّ الْمَعْفَاةَ مِنَ الْعُقُوبَةِ تَحْتَمِلُ بِحُصُولِ الرِّضَا وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّ دَلَالََةَ الْأُولَى عَلَيْهَا دَلَالَةٌ تَضْمِينُ فَأَرَادَ عَلَيْهَا دَلَالََةَ مُطَابَقَةٍ فَكَانَتْ عَنْهَا أَوْلَى ثُمَّ صَرَّحَ بِهَا ثَانِيًا وَلِأَنَّ الرَّاظِيَّ قَدْ يُعَاقَبُ لِلْمَصْلَحَةِ أَوْ لِاسْتِيفَاءِ حَقِّ الْغَيْرِ